الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم الا روايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله
بن مغفل والاخرى عن انس وهي في الصحيح وهي معللة بما اوجب سقوطها الاحتجاج
بها وروى نعيم بن عبد الله المجمر قال صليت وراء ابي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم
قرأ بام القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اذا سلم اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه قال الامام الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت
وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
قرأ وهو يؤم الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني اسناده صحيح
وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم
الله الرحمن الرحيم اخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في اسناده مجروح واخرجه الترمذي
وقال اسناده بذاك قال الشيخ ابو شامة اي ليس اسناده مما في الصحيح ولا قراءة انتهى
الى ما تقدم من الادلة رجح على ما في الصحيح وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة ببسم الله الرحمن الرحيم اخرجه الدارقطني وقال اسناده صالح وفيه عن محمد بن ابي
السري العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان ما لا احصي صلاة الصبح والمغرب فكان
يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعدها وسمعت المعتمر يقول ما آلو ان اقتدي
بصلاة انس بن مالك وقال انس بن مالك ما آلو ان اقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه الدارقطني وقال كلهم ثقات واخرجه الحاكم ابو عبد الله وقال رواة هذا الحديث
عن آخرهم كلهم ثقات قلت وفي الباب احاديث وادلة وآثار واحوالة من الجانبين
يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق والله اعلم قوله عز وجل **الحمد لله**
لفظه خبر كانه سبحانه وتعالى يخبر ان المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الامر اي قولوا الحمد
لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدونه والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق وهو ان المدح
يكون قبل الاحسان وبعده والحمد لا يكون الا بعد الاحسان وفضل ان المدح قد يكون منهيا
عنه واما الحمد فمأمور به والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء بجميل
الافعال تقول حمدت الرجل على علمه وكرمه والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من
الشكر اذ لا تقول شكرته على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل
الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا والحمد ضد الذم واللام في لله لام الاستحقاق كقولك
الدار لزيد يعني انه المستحق للحمد لانه المحسن المتفضل على كافة الخلق على الاطلاق **رب
العالمين** بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب الشيء اي مالكه ويكون بمعنى التربية
والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اصلحها فالله تعالى مالك العالمين
ومربيهم ومصلحهم ولا يقال الرب للمخلوق معرفا بل يقال رب الشيء مضافا والعالمين جمع
عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق
وقال ابن عباس هم الجن والانس المكلفون بالخطاب وقيل العالم اسم لذوي العلم من
الملائكة والجن والانس ولا يقال للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلف في مبلغ عددهم
فقيل لله الف عالم ستمائة عالم في البحر واربعمائة في البر وقيل ثمانون الف عالم اربعون
الفا في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما
العمران في الخراب الا كفسطاط في صحراء الفسطاط الخيمة واشتقاق العالم من العلم
وقيل من العلامة وانما سمي بذلك لانه دال على الخالق سبحانه وتعالى **الرحمن الرحيم** فالرحمن
هو المنعم بما لا يتصور صدور جنسه من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور
تلك النعمة

تلك النعمة من العباد فلا يقال لغير الله رحمان ويقال لغيره من العباد رحيم فان قلت فقد
سمي مسيلمة الكذاب برحمان اليمامة وهو قول شاعرهم فيه وانت غيث الورى لا زلت رحمانا
قلت هو من باب تعنتهم وكفرهم وقبل الغنهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت الى قولهم هذا
فان قلت فلم ذكر الرحمن الرحيم في البسملة فما فائدة تكرار هذا مرة ثانية قلت ليعلم
ان العناية بالرحمة اكثر من غيرها من الامور وان الحاجة اليها اكثر فنبه سبحانه وتعالى بتكرير
ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل على خلقه قوله تعالى **مالك يوم الدين** يعني انه تعالى
صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء او المالك هو المتصرف بالامر والنهي وقيل هو القادر
على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى وقيل مالك اوسع من ملك
لانه يقال مالك العبد والدابة ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه
وقيل ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وقيل هما بمعنى واحد مثل فرهين وفارهين
قال ابن عباس ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال
كما تدين تدان وقيل هو يوم لا ينفع فيه الا الدين وقيل الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته
فذل فان قلت لم خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها قلت لان فيه ملك
الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك ولا امر الا لله تعالى كما قال تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد يسمى في دار الدنيا احاد الناس بالملك وذلك
على المجاز لا على الحقيقة قوله تعالى **اياك نعبد** رجع من الخبر الى الخطاب وفائدة ذلك من اول السورة
الى هنا ثناء والثناء في الغيبة اولى ومن قوله اياك نعبد دعاء والخطاب في الدعاء اولى وقيل
فيه ضمير اي قولوا اياك نعبد والمعنى اياك نخص بالعبادة ونوحدك ونطيعك خاضعين
لك والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده وقيل العبادة
عبارة عن الفعل الذي يؤدي به الفرض لتعظيم الله تعالى فقول العبد اياك نعبد معناه لا اعبد
احدا سواك والعبادة غاية التذلل من العبد وغاية التعظيم للرب سبحانه وتعالى لانه العظيم
المستحق للعبادة ولا تستعمل العبادة الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى اعظم النعم وهي
ايجاد العبد من العدم الى الوجود ثم هداه الى دينه فكان العبد حقيقا بالخضوع والتذلل
له **واياك نستعين** اي منك نطلب المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قلت
الاستعانة به على العمل انما تكون قبل الشروع فيه فلم اخر الاستعانة على العبادة وما الحكمة
فيه قلت ذكروا فيه وجوها احدها ان هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد
الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتأخير الثاني ان
الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها ثانيا الثالث
كان العبد يقول شرعت في العبادة فانا استعين بك على اتمامها فلا يمنعني من اتمامها مانع
الرابع ان العبد اذا قال اياك نعبد حصل له الفخر وذلك منزلة عظيمة فيحصل بذلك العجب بسبب
فاردف ذلك بقوله واياك نستعين ليزول ذلك العجب الحاصل بسبب تلك العبادة **اهدنا
الصراط المستقيم** اي ارشدنا وقيل ثبتنا وهو كما تقول للقائم قم حتى اعود اليك
ومعناه دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى سؤال التثبيت
وطلب مزيد الهداية لان الالطاف والهداية من الله لا تتناهى وهذا مذهب اهل السنة والصراط
الطريق قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم اي على طريقة حسنة
قال ابن عباس هو دين الاسلام وقيل هو القرآن وروي ذلك مرفوعا وقيل السنة
والجماعة وقيل معناه اهدنا صراط المستحقين للجنة **صراط الذين انعمت عليهم**

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)